

## المحاضرة الأولى: مفهوم البحوث الكيفية

### الأهداف التدريسية :

- تمكين الطالب من إدراك المفاهيم و المعارف الخاصة بالبحوث الكيفية و تطبيقاتها.

### المحتويات :

- 1- البحوث الكيفية : تعريف:
- 2- البحوث الكيفية : السمات و المعالم الأساسية :
- 3- أسئلة للمناقشة

يشير كل من Roger Wimmer و Joseph Dominick إلى صعوبة تعريف البحث الكيفي (النوعي) و يعللون ذلك بعدة أسباب أهمها "مقاومة الباحثين النوعيين تعريف المصطلح خشية وضع حدود للتقنية ، و كذا ارتباط البحث الكيفي بتنويعه من الأطر المرجعية" و لعل ما يزيد تعريف البحث الكيفي صعوبة هو استخدام مصطلح كيفي أو نوعي للإشارة إلى معان متعددة ، فهو يستخدم للتعبير عن مقارنة للبحث أحيانا و يشار من خلاله لمنهجية البحث أو للتعبير عن مجموعة معينة من تقنيات البحث أحيانا أخرى. و يضاف إلى كل هذه الأسباب تنوع المدونة الاصطلاحية للبحث الكيفي ، فهو "البحث الطبيعي حيث أنه يهتم ببحث الظواهر في سياقها الطبيعي ، و هو أيضا البحث التفسيري

لأنه لا يكتفي بالوصف بل يتعدى ذلك إلى التحليل و التفسير و هو البحث ... الموقعي أو الميداني "1 حيث يتطلب هذا النوع من البحوث النزول إلى الميدان.

### 1- البحوث الكيفية : تعريف:

يعرف البحث الكيفي ، بالتركيز على خاصية التفسير فيه ، على أنه "معرفة تفسيرية تحليلية ذات مستوى عال من القدرة على التصوير الدقيق " و يعرف اعتمادا على مجال بحثه و الأهداف المسطرة له باعتباره " جهدا منظما يعتمد الملاحظة للسلوك بهدف التوصل للأسباب الحقيقية للتصرف " (منال هلال مزاهرة، 2011، ص:195) و يعرف بالتركيز على طبيعة الحقيقة الاجتماعية وفقا للرؤية التأويلية باعتباره " نوعا من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق و ظواهر اجتماعية يتم بناؤها من خلال و جهات نظر الأفراد و الجماعات المشاركة في البحث " و يعرف باعتباره منهجية للبحث بوصفه " مختلف الطرائق التأويل التي يمكن استخدامها من أجل وصف و ترجمة الظواهر الاجتماعية و التي تسمح بالاهتمام بدلالة الظواهر أكثر من تواترها" (العياضي 2016، ص:101) كما يعرف البحث الكيفي بوصفه بحثا ميدانيا باعتباره " دراسة الناس و هم يتفاعلون في أنشطة طبيعية لحياتهم اليومية" (شان فرانكفورت-ناشيماز & دافيد ناشيماز، 2004، ص:279)

و تعرف البحوث الكيفية في الدراسات الإعلامية باعتبارها " الإطار المنهجي الذي يحدد اتجاهات البحث في الظواهر و المشكلات الإعلامية في وجود أفكار أو مقولات خاصة بها يضعها الباحث من خلال آليات التعامل مع الظاهرة ( كالملاحظة بالمشاركة و المقابلات المعمقة ... الخ) التي تمكنه من وصف الظاهرة و تفسيرها و تحليل ما يعتقده حقيقة في حركة الظاهرة و عناصرها" (عبد الحميد، 2000، ص:292)

### 2- البحوث الكيفية : السمات و المعالم الأساسية :

تنامي الاهتمام بالبحوث الكيفية بداية من نهاية الستينيات و بداية السبعينيات من القرن الماضي ، حين نادى الباحثون بضرورة تبني منظور جديد<sup>2</sup> في بحث الظاهرة الاجتماعية من خلال دراستها في سياقها ضمن بيئتها الطبيعية ، و لتقديم

صورة أوضح عن البحوث الكيفية يمكن تحديد أبرز السمات و أهم المعالم التي تميز هذا النوع من البحوث على النحو التالي :

البحث الكيفي بحث يتأسس على العمل الميداني fieldwork ، حيث يهتم الباحث في البحوث الكيفية بدراسة الظاهرة في حالتها الراهنة " لذلك تعتبر الملاحظة الطبيعية المباشرة أهم المتطلبات الأساسية في الدراسات الكيفية " (عبد الحميد ،2000،ص292) و تجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أن الباحث أثناء دراسته للظاهرة لا يمكن له التدخل بمعالجة أو تجريب ما يكونها من عناصر و متغيرات ، و إنما يكتفي بتسجيل ملاحظاته بناء على ما يوظفه من أدوات سعيا للتعلم في الفهم و تحضيراً للتحليل و التفسير، ففي الدراسات الإعلامية " يتصدر الاهتمام في الملاحظة النشاط الرمزي الذي يميز الخبرات الاجتماعية و الفردية و يعكسها سواء من خلال صور الاتصال المختلفة او من خلال وسائل الإعلام ، و هذا ما يدعو إلى الاهتمام بالرموز اللغوية و معانيها و دلالاتها" (عبد الحميد ،2000،ص295)

- يؤكد البحث النوعي على العملية process أكثر من تأكيده على المخرجات outcomes و النتائج results سواء في بحث الظاهرة أو بحث العلاقة بين متغيراتها ، فدراسة التلقي على سبيل المثال تبحث التلقي بوصفه عملية تتم بين عدد من العناصر لكل سماته و دوره الخاص ضمن سياق عام ، و ليس من خلال قياس عدد من المؤشرات التي تدل عليه.
- إن دراسة الظاهرة الاجتماعية ، ومنها الإعلامية، بوصفها عملية يقود الباحث إلى دراستها في سياقها الاجتماعي الكلي الذي تؤثر فيه و تتأثر به.
- يهتم الباحث النوعي بالتعرف على المعاني التي يضيفها الأفراد على خبراتهم و تصرفاتهم و أنماطهم السلوكية و على حياتهم بشكل عام.
- إن دراسة الظاهرة الاجتماعية بوصفها عملية يعني بحثها في حالتها الديناميكية التي تتسم بالتغير المستمر
- لا تلتزم البحوث الكيفية بتصميم مسبق لبحث الظاهرة

ضرورة تحديد المدخل العلمي النظري للبحث في الدراسة الكيفية ذلك أن هذا النوع من الدراسات " تهتم بالدرجة الأولى بالعمليات العقلية و بناء الرمز و المعنى و صياغة الحقائق الاجتماعية و هذه كلها أمور يمكن أن تختلف باختلاف المدارس الفكرية أو المداخل العلمية أو تطبيقاتها" (عبد الحميد، 2000، ص296)